٨

شباب محمد صلى الله عليه وسلم



رسول الإسلام

في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه

محمد فهمي عبد الوهاب

دار الاعتصام

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلانى

القاهرة

شباب محمد صلى الله عليه وسلم
"رسائل الدعوة"



رسول الإسلام

في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه

محمد فهمي عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعثت إلى الأسود والأحمر

مقدمة

فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا ، حيث لامناص الا بالعودة الى ســالف مجدنا عن طريق العلم والايمـان .. لابد لنا أن نقف وقفة فاحصة أمام قدوة الاســلام ورائد البشرية ، الى مدارج النور والعرفان ، نستلهم منهـا الرشد ، ونستمد أسباب الثقة بالنفس والأمل الصادق فى النصر .

وشباب أمتنا على وجه أخص ، ورجالها ونساؤها على وجه أعم ، وقــد جرف الكثير منهم تيار المدنية المـادية المستوردة ، فأبعدهم عن منهج القـوة وجوهر الأخـلاق التى هى عمـاد البقاء وسر العزة والسيادة .. جدير بهم أن يثوبوا الى رشدهم ، ويعودوا الى ربهم ، ويستلهموا الأسوة الحسنة فى رسولهم ، ويستضيئوا بنور كتابهم ، حتى يرجع اليهم سالف عهدهم وســابق مجـدهم كما أراد الله لهم ((كنتم خير أمة أخرجت للنـاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) ، ((وكذلك جعلناكم أمة

وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرســـول عليكم شـــهيدا)) .

ولعل أروع ما نقدمه لأمتنا وبخاصـــة جيلها الحاضر هو ما أعترف به فلاسفة الغـــرب ومشاهير علمائه وكتابه من خلال قرون مضت وحتى أيامنا الحاضرة ، من أن رسول الاسلام قد جاء بالرسالة العظمى لقيادة البشرية فى كل زمان ومكان حتى يقوم الناس لرب العالمين .. وان القرآن الكريم هو أكمل دستور لقيام أكمل مجتمع انسانى منـــذ خلق الله الأرض ومن عليها وحتى تقوم الساعة ..

بل ان الكثيرين من هؤلاء الفلاسفة والعلماء العظماء قد آمنوا بالاسلام دينا وأعلنوا اسلامهم ، ومنهم على سبيل المثال المستشرقان الانجليزيان ((جون فيلبى)) و ((لورد هدلى)) عام ١٩١٤ ومنهم من لم يعلن اسلامه لأسباب لم يعلنوا عنها كالفيلسوف العظيم ((برنارد شو)) وغيره ، بل والفيلسوف العظيم ((توماس كارليل)) أكبر عقلية أنتجتها الأمة الانجليزية بعد شكسبير .

ولقد دافع اولئك الفلاسفة العظـــام عن الاســـلام فى مجتمعهم الغربى دفاع المؤمنين الصـــادقين ، وتابعهم فلاسفة الشرق حتى فى المجتمعات المادية والوثنية من أمثال ((تولستوى)) و ((فسوائى)) وذادوا عن نبيه بكل ما يملكون من حجة ومنطق وايمان ..

ونحن اذ نقدم لأمتنا هذه المفاخر التى أحاط بها فلاسفة الشرق والغرب رسول الاســلام فاننا لا نحتاج الى تعليق على هذه الأقوال العظيمة الا أن نتساءل :

ــ ما حجتنا نحن المسلمين بين يدى الله ورسوله ، وقد فرطنا فى كتابنا وأسوتنا ! ؟ .

لقد اعترف علماء الغرب وقادته على مدى العصــور بأنه لولا الاسلام لما قامت الحضارة العلمية فى أرجاء الدنيا ، وأن فضل المسلمين الأوائل على الغرب هو سر التقدم المطرد الذى وصل بهم حتى الى غزو الفضاء ، والنزول على سطح القمر ومختلف الكواكب ، ولا يزال معين العـــلم القرآنى هو رائد البشرية حتى فى تقـدمها المــادى البحت ، فكيف اذا دعموا هذا الجانب المادى بفيض الاسلام فى شتى مناهج الحضـــارة الانسانية والاقتصادية والســياسية والاجتماعية على وجهها النقى وآفاقها الرفيعة .. ؟؟ .

ولقد كانت أوربا آلى قرون معدودة مجتمعات بدائية مظلمة لا تعى شيئا عن أسباب العلم أو الحضارة حتى اقتحم المسلمون أرضهم فعلموهم الوان المعرفة من بدايتها وارتقوا بهم فى مدارجها ، وانفتحت عقـــولهم لأول مرة على علوم الحســـاب والجبر والنبــات والكيميــاء والطب والأخـــلاق والجغرافيا والاجتماع على ايدى المســلمين .. ومن عجب أن يمضى الغرب قدما بينما يتوقف أصحاب الرسالة العظمى

وسط الطريق بعد أن سلموا الوية السيادة والعزة فصارت لأعدائهم ضد المسلمين .

أى غبن صاغه المسلمون لأنفسهم بأنفسهم حين فرطوا فى جنب الله واستبدلوا مدنية الشهوات بمدنية النور والعزة والسلطان ((وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) .

فلنستمع نحن المسلمين الى نبض الحق من قلوب أولئك الفلاسفة العظام فى شرق الدنيا وغربها ، وهو قليل من كثير ينطق بفضل الاسلام ورسوله على البشرية ، حتى نعرف موقعنا من الاسلام وموقفنا من رسول الاسلام ، عسى أن نثوب الى رشدنا فنعود الى سيرتنا الأولى ونتسلم راية السيادة والريادة من جديد .

محمد فهمى عبد الوهاب

* * *

من هو محمد ! ؟

يقول الفيلسوف الروسى « تولستوى » تحت عنوان : من هو محمد ؟

« أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — هو مؤسس ورسول ، ولقد تحمل فى سنى دعوته الأولى كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانة الوثنية القديمة وغيرها شأن كل نبى قبله نادى أمته الى الحق ، ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه ، بل ثابر على دعوة أمته ، مع أن محمدا لم يقل أنه نبى الله الوحيد ، بل اعتقد أيضا بنبوة موسى والمسيح ، ودعا قومه الى هذا الاعتقاد أيضا ، وقال أن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم ، بل يجب عليهم أن يتبعوا وصايا أنبيائهم .. » .

ويقول ايضا :

« .. ومما لا ريب فيه أن النبى محمدا عليه السلام كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الانسانى خدمة جليلة ، ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها الى نور الحق ، وجعلها تجنح الى السكينة والسلام ، وتؤثر عيشة الزهد ، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لها طريق الرقى والمدنية .

وهذا عمل عظيم لا يقوم به الا شخص أوتى قوة ، ورجل مثل هذا لجدير بالاحترام والاجلال » .

* * *

الشخصية الخارقــة

ويقول جيمس متشنر المؤرخ الأوربى المعروف :

« ان محمدا رسول الاسلام ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذا الرجل الملهم الذى أقام الدين الاســلامى ولــد حوالى سنة ٥٧١ من الميلاد فى قبيلة عربية كانت تعبــد الأصنام ، وكان محبا للفقراء والأرامل واليتامى والأرقاء المستضعفين ، وقد أحدث محمد عليه السلام بشخصيته الخارقة للعــادة ثورة فى شبه الجزيرة العربية وفى الشرق كله ، فقد حــطم الأصنام بيديه وأقام دينا خالدا يدعو الى الايمان بالله وحده ، كما رفع عن المرأة قيد العبودية التى فرضتها عليها تقــاليد الصحراء » .

* * *

ويقول البروفيسور « جارسون دى تاسى » فى كتــابه (الاسلام) :

« ان محمدا رسول الاسلام ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولد فى حضن الوثنية ، ولكنه منذ نعومة أظفاره أظهر بعبقرية فذة انزعاجا عظيما من الرذيلة وحبا حادا للفضيلة ، وأخلاقا

ونية حسنة غير عاديين الى درجة أن اطلق عليه مواطنوه فى ذلك العهد اسم الأمين » .

* * *

النبى الملهـــم

ويقول البروفيسور « كارادى فو » فى كتابه (المحمدية) :

« ان محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ أتم طفولتــه فى الهدوء ولما بلغ سن الشباب اشتهر باسم الشاب الذكى الوديع المحمود ، وقد عاش هادئا فى سلام حتى بلغ الأربعين من عمره ، وكان بشوشا نقيا لطيف المعاشرة .. ان محمدا كان هو النبى الملهم والمؤسس ، ولم يستطع أحد ان ينازعه المكانة العاليـــــة التى كان عليها ، ومع ذلك فانه لم ينظـــر الى نفسه كرجل من عنصر آخر أو من طبقة اخرى غير طبقات بقية المسلمين .. ان شعور المساواة والاخاء الذى اسسه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين أعضاء الكتلة الاسلامية كان يطبق عمليا حتى على النبى نفسه » .

* * *

الرجل الذى وحـــد العـــــالم !!

وقال « وينســـــون » فى كتابه : (الحركات كأساس للحضـــــارة) :

« وفى القرنين الخامس والســـادس ــ يعنى قبــل

البعثة ــ كان العالم على شفا جرف هــــار من الفوضى لأن العقائد التى كانت تعين على اقامة الحضارة قد انهارت ، ولم يكن ثمة ما يعتد به مما يقوم مقامها ، وكان يبدو اذ ذاك أن المدنية الكبرى التى قامت فى العالم بعد جهود أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال ، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانية الى ما كانت عليه من الهمجية ، لأن القبــائل كانت تتحارب وتتنافر ولا قانون بينها ولا نظام ينظم حياتها ، أما النظم التى خلفتها المسيحية فكانت تعمــل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام ، وكانت المدنيــة كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها الى العالم واقفة تترنح بحيث قد تسرب اليها العطب حتى اللباب .. وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذى وحد العالم جميعه » .

* * *

محرر الانسانية بالوحى

يقول مستر « أدوارد ورمسى » المستشرق الأمريكى :

« وكانت بلاد العرب غارقة قبل نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى أحط الدركات حتى ليصعب علينــا وصف تلك الخزعبلات التى كانت سائدة فى كل مكان .

فالفوضى العظيمة التى كان الناس منهمكين فيهــا فى ذلك العصر ، وجرائم الأطفال ــ يعنى قتلهم خشية الفقر ــ ووأد البنــات أحيــاء ، والضحايا البشرية التى كانت تقدم باسم الدين ، والحروب الدائمة التى تنشب آنا بعد آن بين القبائل المختلفة ، والنقص المستديم فى نفوس أهل البلاد

وعدم وجود حكومة قوية .. كل هذه كانت سببا فى سيادة الهمجية بين الناس وازدياد الجرائم وانتهــاك الحرمــات . وهذه حقيقة يحملها التاريخ ولا يمكن انكارها ..

نعم هكذا كانت بلاد العرب ، كانت فى حالة تشويش وبلبلة ، وفى فوضى منتشرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ اية امة من الأمم ، حتى أن بيت الله الحرام الذى بناه ابراهيم الخليل عليه السلام لاقامة الشعائر الدينية فيه قد حول الى معبــد يحتوى على أربعمائة صنم ، لكل قبيلة صنم يعبدونه ..

وأما الأديان السماوية التى جــاء بهــا موسى وعيسى وغيرهما من الأنبيــاء ، فقد كانت فقدت نقاءها وفضيلتها الأصيلة فى ذلك العهد ، وعبثت بها أيدى العابثين ، فحرفوا كلام الله ، ولوثوا معتقداتهم بخزعبلات وأعتقادات لم ينزل الله بها من سلطان ، حتى أصبح الناس لا يفرقون بين الفضيلة والرذيلة ، وبين الحق والباطل ..

وهكذا كانت أحوال سكان شبه جزيرة العرب حينما جاء محمد ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ شارحا للعــالم رسالة الواحد القهار ، حاملا بيده اليمنى الهدى والفرقان ــ يعنى القرآن الكريم ــ وبيده اليسرى نور المدنية الوضاء ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ..

وهنــــاك بزغ فجر جديد كان يرى فى الأفق ، وبشرت الأيام بسطوع شمس العرفان ، وانقشاع سحب الجهــالة المظلمة التى أخفت النور السماوى عن أبصار الناس زمنــا طويلا . وأتى اليوم الذى أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد

ـ صلى الله عليـــه وسلم ـ ما فقـــد من العـــدل والحرية والتسامح والفضيلة ..

أتى الوحى من عند الله الى رســـوله الكريم ، ففتحت حججه العقلية السديدة أعين أمة جاهلة ، فانتبه العـــرب وتحققوا أنهم كانوا نائمين فى أحضان الرذيلة المظلمة ..

ولنتصور ســـكان البادية حينما رأوا أصنامهم تكسر على مرأى ومسمع منهم وهم المشهورون بالشجاعة والصلابة فى الرأى وعدم الخضوع للغير . أفـــلا يثور ثائرهم ويهبون لقتل محمد ؟؟ ولكنه كان يتكلم بكلام الله ربه ، فقـــد كانوا يشعرون بذلك حيث يجدون فى نبرات صـــوته هدى وتأثيرا كبيرا طاغيا ، ولهذا لم يستطيعوا القيام ضـــد تيار الحق ، ولم يجدوا بدا من الجرى فى مجارى النقاء الجديد لأنه اجتاح كل الموانع والسدود ، كما يجتاح السيل الجارف كل شىء يقف فى طريقه ..

وهكذا انتصرت الفضيلة على الرذيلة وأخمدت قوة الله هاتيك الشرور والآثام ، وحررت الانسانية من قبضـــة الوحشية ...

* * *

خـــاتم الأنبيـــاء والرســـل

ويقول الكاتب الانجليزى الكبير « لويل توماس » :

« قبل أن يكتشف كريستوف كولمب أمريكا بألف سنة ،

أبصرت عينا القرشى محمد بن عبد الله النور فى مكة — صلى الله عليه وسلم — فكأن الله اختار هذا الطفل ليقلب تاريخ العالم .. وسرعان ما شعر بأن قومه الذين يعبدون الأوثان كانوا على ضـــلال يتمسكون بدين منبعث من الأوهـــام والأساطير ، فبعث بدين متسامح ، رضى ان يقبله كل انسان بدون مشقة ، وقد علم أصحابه حب آدم وابراهيم وموسى وعيسى واعتبارهم أنبياء مرسلين ، ولكن هؤلاء لا يعتبرون بمنزلة محمد ، بل هم أقل منه بدرجات لأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — هو خاتم الأنبياء والرسل ، ودينه دين الله العام على عالم البشرية كله ، ولهذا لا توجد أسرة فى الجزيرة العربية لا تسمى أحد ابنائها باسم محمد ، وينتشر اسم محمد فى العالم اكثر من انتشار بطرس ويوحنا ..

فهل يستغرب بعد هذا كله أن تكون تلك الصحراء مهدا لأعظم أديان العالم ؟ وهى اليهودية والنصرانية والاسلام ؟؟ .

ان العرب يسمون الصحراء رياض الله ، وهم يقولون بأن ليس فى الصحراء غير الله وحده ، والسماوات والأرض تسبح بحمد الله ، والى اللانهاية تمجد أعمال الله ، والنهـــار يتلوه النهار ، والليل يعقبه الليل ، وفى تلك الصحراء لا يوجد من يفكر فى الاستيلاء والتسلط على غيره ..

ان مدنيتنا الطاغية لا تسمح لنـــا بالتفكير ، ولكن تلك الصحراء فى سمائها الصافية هى مبعث الأحلام القدسـية ومهبط الوحى من عند الله ..

لقـــد كان محمـــد العربى القرشى النبى الهاشمى اول

من وحد القبائل المتنافرة فى تلك الجزيرة وأول من الف بين قلوب شعوبها المتقاتلة وجمع كلمتها تحت راية واحدة ..

لقد كان ظهور محمد النبى — صلى الله عليه وسلم — فى حين الحاجة اليه لطرد الغاصب الغريب — يشير الى محاولة دولتى الروم والفرس وبسط السلطة على جزيرة العرب ، ولكن لا باستعمال القوة والاعتماد على الشدة ، بل بكلام عذب أخذ منهم كل مأخذ ، فاتبعوه وآمنوا به ، وقد فاق فتى مكة جميع الرسل وقادة الرجال بصفات لم تكن معروفة لدى العرب ، فجمع بين القلوب المتفرقة وجعل منها قلبا واحدا ..

ومات النبى — صلى الله عليه وسلم — وانطلقت بعده موجة الفتح الاسلامى فاجتازت الصحارى ودخلت المدن ، وذلك لتجعل ذكرا خالدا أبديا لذلك الرجل العظيم الذى انتجته وأنبتته صحراء قاحلة فأثمر ثمرا لم يحلم به العالم من قبل ، وامتدت هذه الموجة فعمت آسيا وافريقيا الى ان استولت على أواسط أوربا ، تلك الموجة التى لم تلحق بها موجة الرومان فى ابان مجدهم وعهد عظمتهم ..

وفى ذلك العصر — عصر فتوحات الاسلام — قدم العرب للعالم أجمع أعلم رجال الاسلام واكثرهم ثقافة ، وبهذا وذلك فان الاسلام قد حل بالعالم وانتشر فى ربوعه بسرعة الصاعقة ، وانما بدأت تنحط هذه الامبراطورية العظيمة — يعنى دولة الاسلام العالمية — التى تأسست بنبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — منذ واقعة بواتييه فى أرض الغاليين ..

ولكن بقى كثير من رجال العرب فى البلاد التى دخلوها ينشرون تعاليم النبى محمد — صلى الله عليه وسلم — فكانوا يعلنونها بكل قوة من الايمان فى أعالى السـفوح ورؤوس المآذن ، وينادون أينما حلوا أن : ((**لا اله الا الله — محمد رسول الله**)) .

* * *

النبى الفــاتح !!

ويقول ((مسيو ادوارد مونتيه)) (وكان مدير الجامعة بجنيف) وقد ولد فى عام ١٨٥٦ وتوفى عام ١٩٢٧ وهو فرنسى ترجم القرآن الى اللغة الفرنسية وله مؤلفات عن الاسـلام كمستشرق ، يقول فى محاضراته التى ألقاها عن الاسـلام :

((.. لقد انتشر الاسلام منذ نشأته بسرعة ، وقلمـا توجـد ، بل لا توجد أبدا ديانات كانت تنتشر بمثـل هـذا الانتشار ، وان ما صادفه الاسلام من أول عهده كان عظيمـا وباهرا ، حتى لقد تكونت آراء طائشة عن حقيقة سـبب تلك الفتوحات السريعة التى وطدت سلطة نبى الاسـلام محمد — صلى الله عليه وسلم — واصلاحه بعيدا عن حدود بلاد العرب .. ولقـد كرروا ولا يزالون يكـررون حتى الآن أن نجاح العقيدة الاسلامية يرجع الى العنف والى القـوة والسيف فى عهد محمد وعهد خلفائه الأولين — يعنى الخلفاء الأربعة — ولكن هذه الفكرة قد كذبتها الوقائع ، فان الفكرة لا تضع موضع الاعتبار العنـاصر المختلفة للمسائل المراد حلها والوقوف على حقيقتها ..)) .

* * *

مخلص الأمم

ويقول « مسيو جول لابوم » الفرنسي فى مقدمة الفهرس الذى وضعه للقرآن المترجم الى الفرنسية :

« حوالى ميلاد محمد نبى الاسلام — عليه الصلاة والسلام — فى القرن السادس الميلادى كان جو العالم ملبدا بغيوم الاضطراب والفتن الوحشية فى كل مكان حتى كان اعتماد الناس فى سبيل حياتهم على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير ..

فى عهد هذه الأحوال الحالكة المظلمة ولد محمد بن عبدالله رسول الاسلام ليتابع طريقه فى تخليص الأمم من تحجرها ودفعها الى سبيل الرقى والعمران ، حتى بلغت الغايات البعيدة التى خلقت لبلوغها .. »

* * *

العقيدة الصحيحة

ويقول « مسيو دوزى » فى كتابه (تاريخ غرب اسبانيا) :

« كان يوجد فى بلاد العرب — قبل بعثة محمد — (صلى الله عليه وسلم) .. ثلاث ديانات — وهى الموسوية والعيسوية والوثنية ، فكان اليهود من أتباع هذه الأديان الثلاثة اشد الناس تمسكا بدينهم الموسوى وأكثرهم حقدا على مخالفى ملتهم ..

نعم .. ينـــدر أن تصادف اضطهادات دينية فى تاريخ العرب الأقدمين ولكن ما يوجد منها فمنســـــوب الى اليهود وحـــدهم ..

أما النصرانية فلم يكن لهــــا أتبـــاع كثيرون ، وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها الا معرفة سطحية ، وهذه الحالات بطبيعتها كانت تتطلب بعثة النبى العربى محمد بن عبد الله ليقوم بوحى من عند الله سبحانه وتعالى باصلاح العبـــــاد وتهذيبهم عن الفساد وارشادهم نحو التوحيد ، وهدايتهـــم الى الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة والعبادة الصحيحة » .

* * *

المشرع الأوحـــــــد

ويقول الفيلسوف « فنلى » فى كتابه (اليـــونان تحت حكم الرومان) ما نصه :

« أن نجاح محمد رسول الاسلام عليه السلام كمشرع بين أقدم الأمم وأثبت البلدان قدما فى القانون ــ يريد اليونان ــ مدى أجيال طويلة فى شتى نواحى الهيكل الاجتماعى دليـــل على أن هذا الرجل الخارق قد كون من مزيج من كفـــايات ممتازة .. » .

* * *

النبى الأمى الصادق .. والدين الحق

ويقول « توماس كارليل » الفيلسوف الانجليزى وهو الفيلسوف الملقب بأنه أكبر عقل ولدته الأمة الانجليزية بعد شكسبير ، والمولود سنة ١٧٩٥ والمتوفى عام ١٨٨١ فى كتابه (الأبطال وديانة الابطال) ما نصه :

« اى شىء أكبر دلالة على صدق من يدعى لك أنه بناء ماهر ، من أن يبنى فعلا بيديه دارا تقاوم العوادى أكثر من ألف ومائتى عام وهى تسع نحو مائتى مليون من الأنفس ، كذلك لا شىء اكبر دلالة على صدق نبوة محمد عليه السلام من أن يؤسس ديانة يجد فيها نحو مائتى مليون من الأنفس — وهذا عدد المسلمين فى ذلك العهد — غذاءهم الروحانى وتقاوم عوامل التحليل فى مدى أكثر من اثنى عشر قرنا ..

فمحمد عليه السلام هو الذى قال أنه رسول من عند الله ، وبرهن على صدق قوله بدين نشره فى الناس أخذه مئات من الملايين ، ومضت عليهم فى ذلك قرون طويلة وهم يحبون دينهم هذا ويتحمسون له أكبر تحمس ، فماذا يراد من الأدلة على نبوته بعد ذلك .. ؟؟ .

.. والرجل العظيم فى نظرى مخلوق من فؤاد الدنيا واحشاء الكون ، فهو جزء من الحقائق الجوهرية للأشياء ، فمحمد رسول الاسلام كان كذلك ، وكان فوق ذلك الرجل العظيم الذى علمه الله العلم والحكمة ، وما كلمته الا صوت صادق صادر من السموات العلى .. » .

* * *

صوت الغيب .. الذى يجهله الناس !!

ويقول فى كتابه (الرسالة المحمدية) ما نصه :

« لقد أصبح أكبر العار على كل فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغى الى ما يشيع المغرضون من ان محمدا خداع ومزور ، وعلينا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التى أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير منذ اثنى عشر قرنا لنحو مائتى مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذى خلقنا ..

أفكان أحد يظن أن هذه الرسالة التى عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والاحصاء أكذوبة وخدعة ؟ أما انا فلا أستطيع أن أرى هذا الراى أبدا ، ولو ان الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم هذا التصديق والقبول ، فما هؤلاء الناس الا أحمق المجانين .. وما الحياة الا سخف وعبث وضلال كان الأولى بها الا تخلق . هل رأيتم قط معشر الناس أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا وينشره ؟؟ عجب والله ؟؟ ان الرجل الكاذب لا يقدر ان يبنى بيتا من الطوب .. وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا قط رجلا كاذبا متصنعا يتذرع بالحيل والوسائل الى بغيته أو يطمح الى درجة ملك أو غير ذلك من الحقائر والصغائر ، وما الرسالة التى اداها الا كانت حقا صريحا ، وما كانت كلمته الا صوتا صادقا من عالم الغيب الذى يجهله الناس ..

كلا .. ما محمد عليه السلام بالكاذب ولا بالملفق

وانما هو قطعة من الحيـــاة قد تفطر منها قلب الطبيعــة فاذا هو شهاب قد أضاء العالم أجمع ، وذلك أمر الله ..

ثم علينا ألا ننسى شيئا وهو أن محمدا عليه الســلام لم يتلق درسا عن استاذ أبدا .. ويظهر لى أن الحقيقة أن محمــدا لم يكن يعرف الخط والقـــراءة ، وكل مانعلمـــه هو عيشـة الصحراء وأحوالها وكل ما وفق الى معرفتـــه هو ما أمكنه أن يشـــاهد بعينيه ، وأن يتلقى بفؤاده من هذا الكون العديم النهاية ، وعجيب والله أمية محمد عليه السلام .

نعم انه لم يعرف من العالم ولا من علومه الا ما تيسر له أو يبصره بنفسه أو يصـــل الى ســـمعه فى ظلمـــات صحراء العرب ، وانى لأعرف عنه أنه كان كثير الصمت يســـكت حيث لا موجب للكلام ، فاذا نطق فما شئت من لب وفضل واخلاص وحكمة ، لا يتناول عرضا فيتركه الا وقد أنار شبهته وكشف ظلمته وأبان حجته واستثار دفينته وهكذا يكون الكلام والا فـــلا ..

وقد رأينا محمدا عليه السلام قد طوى حياته رجـــلا راسخ المبدأ ، صارم العزم بعيد الهمة كريما برا رؤوفا تقيـــا فاضلا حرا أبيـــا ..

أيزعم الكاذبون أن الطمع وحب الدنيا هو الذى أقـــام محمدا وأثاره ؟ وهذا الزعم حماقة وأيم الله وسخافة وهوس .

أى فائدة أو حاجة لمثل هذا الرجل فى جميع بلاد العرب وفى تاج قيصر وصولجـــان كسرى وجميع ما فى الدنيـــا من تيجان وصوالج ؟؟ وأين تعبير الممالك والتيجان والدول

جميعها بعـــــد حين من الدهر ؟ فى مشيخة مكة ، وقضيب مفضض من الذهب وفى ملكَ كسرى ؟؟ .

كلا .. .. اذن فلنضرب صــفحا عن مذهب الجائرين القائل : ان محمدا كاذب ، ونعد موافقتهم على هــذا القول عارا وسبة وسخافة وحماقة ، فلنربأ بأنفسنا عنه ولنترفع ؟؟.

.. ولقد قيل كثير فى شأن نشر محمد دينه بالسيف ، فاذا ما جعل الناس ذلك دليلا على كذبه فشد ما أخطــأوا أو جاروا ..

انهم يقولون ما كان الدين ينشر لولا السيف ، ولكن ما هو الذى أوجد السيف ؟؟ هو قوة هذا الدين وأنه حق .. أو لم يروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحيانا ؟؟ وحسبكم ما فعل « شارلمان » بقبائل السكسون ..

.. لقــد كان محمد عليه السلام زاهــدا متقشـــــفا فى مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر حياته وأحواله ، وكل طعامه عادة الخبز بل التمر والماء ، وربما كان يصـــلح ويرفو ثوبه بيده ، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة .. !! ؟ .

فحبذا محمد من نبى خشن اللباس ، خشن الطعام ، مجهد ، قائم النهار ، ساهر الليل ، دائب فى نشر دين الله ، غير طامح الى كل ما يطمح اليه أصاغر الرجال من رتبة أو دولة أو سلطان وهو بحق النبى ذو الخلق العظيم » .

* * *

ونشرت كاتبة انجليزية كبيرة فى جريدة « النــاقد » السورية التى طلبت منها الكاتبة عدم ذكر اسمها وهى تتحدث عن نبى الاسلام ، فتقول :

« فى بلاد محرقة ومغارات وعرة بعيــدة عن مناهــل الحضارة الانسانية ، وبين شعب ثورى متنابذ يجهل كل شىء ، انبجس نبع صافى المياه عذبها ولم يلبث ان أضحى ســاقية ثم نهرا فاض بسرعة فائقة وتحول الى جداول فياضة عديدة جابت البلاد من أقصاها الى أقصاها وجعــل مصــير كل من ذاق حلاوتها وعذوبتها من الشعوب ، الاتحاد وتنــاسى الضغائن والائتلاف حول زعيم واحد .. وليس هذا النبــع سوى الاسلام ..

هناك حيث يسود الانتقام وحب التفرقة والخلاف ، ظل شعور جديد ، شعور الأخوة والتآلف بين أفراد شــعب جمعتهم فكرة الدين والأخلاق السامية ، ولم تكن الا فتــرة قصيرة حتى أضحت تعاليم الرسول محمد عليه السلام سيولا اجتاحت ممالك الحضارة القديمة ، غير آبهة بالحواجــز والعثرات ، فجعلت من تلك الشعوب المتفرقة المتنابذة شعبا واحدا لا يفرقه شىء ..

تلك حادثة غريبة لم يرد لنا فى التــاريخ مثيل لها ولم يكن يخطر على بال أحد أن يصبح الاسلام دين ملايين من الرجال الأشداء بعد أن كان دين بضعة رجال متحمسين ، وان الانسان ليتساءل بدهشة غريبة عن تلك القوى الخفية التى ساعدت المسلمين على التغلب على شعوب تفوقهم حضارة واعتبارا

وغنى واستعداداً حربياً ؟؟ تلك القوى الخفية التى أعانتهم على توسيع بلادهم الصغيرة وتوطيد نفوذهم فى كل بلد احتلوه توطيداً لم يترك لأية جهود مبذولة مجالا لتقويضه ، وجعلتهم ثابتين حتى غرسوا فى نفوس الشعوب الغريبة روحاً شريفة لا تعرفها الديانات الأخرى ، وقد مضى على هذه القوى الخفية ثلاثة عشر قرناً ونيف ولكنها لم تتحول ، بل ما زالت تشتد وتمتد وتزيد نفوس أنصارها رغبة لاقتحام كل خطر ، وذلك فى سبيل الذود عن حياضها ..

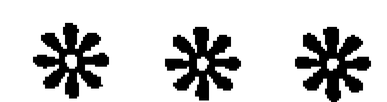
وأى انسان لا يقف مدهوشا أمام الديانة الاسلامية وهو يرى مصير الديانات الأخرى ، والغريب أن الاسلام الذى لم يكن قبل الهجرة المحمدية سوى دعوة حارة ، ثم أضحى بعدها قوة سياسية هائلة أتاحت للنبى عليه السلام باذن من الله أن يدافع عن نفسه أمام المضطهدين الذين زيفوا دعوته والا يعيد السيف الى غمده الا بانتهاء مهمته ، وقد شاء الله الا ينقضى عام من هجرة النبى وصحابته حتى ارتدى الدين الاسلامى حلة تشبية لا تزال تبعث بأنوارها الى أرجاء العالم ، وتلفت الأنظار الى الانقلاب السياسى والاجتماعى الذى قامت به الديانة الاسلامية فى البلاد البربرية الوحشية ، وقد كان لهذا الانقلاب أثره الأكبر حيث استولى المسلمون فى السنة الثامنة من الهجرة على مكة — تريد فتح مكة — ثم اجتازت مضارب جيوشهم حدود فلسطين وسوريا ..

.. وتوفى النبى محمد عليه السلام ، ولكن لم تمت دعوته ، فقد كانت الجزيرة العربية موحدة متآلفة لا تؤثر فيها مطامع القبائل البدوية وقد رأى الناس اذ ذاك معجزة من معجزات الديانة الجديدة عندما شهدوا الجزيرة تنقلب من أرض المعارك والاختلافات الى أرض الأخوة والتآلف

والسلام ، ورأى الناس اذ ذاك هذا الانقـــلاب الاجتماعى والسياسي والدينى العظيم ، فطفقوا يسألون عن أســبابه الأساسية فكان أكثرهم على عمى يتخبطون فى ظلمات الخطأ ـ تشير الى أخطاء كثير من الكتاب الأوربيين ـ وهم لايدركون أن انقلابا مثل هذا لا يمكن له أن يتم الا بالقــوة الالهيــة ، وأن الله هو الذى أرسل محمدا عليه السلام كآخــــر نبى الى الأرض ..

أجل .. يقولون : أن دين محمد عليه الســـلام دين السيف مع أن دين محمد هو دين القوة الالهية .. أجل .. هذا هو الاسلام ، الدين الذى جاء به النبى محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله ، وتلك هى المعجـــزات التى انتشر على أساسها ..

.. وان الانسان ليشعر بالغبطة عندما يرى العداء الذى كان يظهر فى انتقادات الأوربيين على الاسلام فى القرون الوسطى يتلاشى فى هذا القرن ، وعندما يرى الانصاف الكافى الذى يظهره كتاب اليوم نحو تلك الديانة السامية ، أسمى ديانات العالم ، الديانة التى قلبت العالم أجمع ، وانى أعتقد من جهتى أن عدم اهتمام علماء الاسلام بنشر الديانة الاسلامية وعرض آرائهم على الأمم الغربية هو الذى حمـــل الأوربيين على مثل هذه الانتقادات السيئة » .



صدق محمد ليس فى حاجة الى اثبات

ويقول الكونت «هنرى دى كاسترى» الفرنسى واحد حكام

الجزائر السابقين فى كتابه (الاسـلام تأثرات ومباحثات) ما ترجمته :

« ان أول مسألة دار البحث فيها ـ أى بينه وبين علماء فرنسا ـ انما هى صدق النبى محمد فى رسالته ، وقد قلنا أن ذلك الصدق متفق عليه بين المستشرقين والمتكلمين على وجه التقريب ، ومعلوم أنه لا ارتباط بين هذه المسألة وبين كون القرآن كتابا منزلا من عند الله ، ولسنا نحتاج فى اثبات صدق محمد الى أكثر من اثبات أنه مقتنع بصحة رسالته وحقيقة نبوته ، أما الغرض من تلك الرسالة فى الأصل فهو اقامة دين اله واحد ـ أى الايمان باله واحد ـ مقام عبادة الأوثان التى كانت عليها قبيلته قبل ظهوره ، فان ديانة العرب قبل النبى محمد كانت وثنية على وجه العموم .

وكان مذهب توحيد الاله يخطر فى الأذهان رويدا رويدا ، وكان المشخصون لهذا الاعتقاد فريقا يقال لهم (الحنيفيون) بقوا على مذهب ابراهيم عليه السلام .

أما المسيحيون فكانوا فرقا كثيرة كلها تعتقد بمذهب التكثير ـ يعنى تعدد الآلهة والتثليث ـ وتلقى محمد عليه السلام مذهب أولئك الأحناف بحالة سطحية ، ولكن لما كانت نفس ذلك النبى مفطورة على التشبع بالدين ، تكيف هذا المذهب فى وجدانه ، حتى صار اعتقادا لم تصل اليه نفس قبله الا قليلا ، وهو ذلك الاعتقاد المتين الذى أحدث انقلابا كليا فى النوع البشرى ..

.. واذا ثبت أن محمدا لم يقرأ كتابا مقدسا ولم يسترشد فى دينه بمذهب متقدم عليه ، نعلم أن محمدا قاسى آلاما

نفسية كبرى قبل أن يخبر برسالته وقد خلقه الله ذا نفس تمحصت للدين ، ومن أجل ذلك احتاج الى العزلة عن الناس لكى يهرب من عبادة الأوثان ومذهب تعدد الآلهة الذى ابتدعه المسيحيون ، وكان بغضها متمكنا فى قلبه حتى كان وجود هذين المذهبين أشبه بابرة فى جسمه ..

.. ولعمرى فيم كان يفكر ذلك الرجل الذى بلغ من العمر الأربعين وهو فى ريعان الذكاء ، ومن أولئك الشرقيين الذين امتازوا فى العقل بحـــدة التخيــل وقوة الادراك ؟؟ ما كان محمد الا أن يقول مرارا ويعيد تكرار كلمة ((**الله أحد .. الله أحـــد**)) ..

.. وأما مسألة الوحى بالقرآن ، فكيف يتأتى أن تصدر تلك السور والآيات عن رجل أمى يعجز فكر بنى الانســان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنى ..

.. ولقد فاضت عين النجـاشى امبراطور الحبشـــة المسيحى بالدموع حينما تلا عليه جعفر بن أبى طالب سورة مريم ، وما جاء فى ولادة يحيى ، وصاح القس عند النجــاشى أن هذا الكلام وارد من موارد كلام عيسى — الانجيـــل —
.. ولقد أصاب جان جاك روسو حيث قال : من الناس الأوربيين من يتعلم العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ، ولو أنه سمع محمدا يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى لغة القرآن ونصه كما هو ، وبصوته المشبع المقنع الذى يطرب الآذان ويؤثر فى القلب التفت الى أن القرآن كلما بدت أحكامه أيدها محمد بقوة البيان وما أوتى من بلاغة اللسان ، لخر ساجدا على الأرض وناداه قائلا : أيها النبى رسول الله ،

خذ بيدنا الى موقف الشرف والفخـــــار فنحن من أجلك نود الموت أو الانتصار .. » .

ويمضى الكونت هنرى دى كاسترى قائلا :

« لقد شعرت بأن قلبى ينكسر بين أضلعى ، وارتعشت منى العظام وصرت كالنشوان ، وذلك لما قام بى من الشعور عند سماع صوت الله وأقواله المقدسة .. » .

* * *

محمد .. خير البشر !!

ويقول الفيلسوف الفرنسى الكبير « لامارتين » الذى شغل مناصب سياسية كثيرة وأصبح رئيسا للحكومة المؤقتة بعـــد ثورة فبراير ، ونافس نابليون الثالث المعروف فى رياســـة الجمهورية ولكنه فشل واعتزل السياسة فاشتغل بالتأليف ومن أهم كتبه (اعترافات) .. وقد ولد عام ١٧٩٠ وتوفى عام ١٨٦٩ ، يقول هذا الفيلسوف العظيم مخاطبا بنى قومه :

« أترون أن محمدا كان أخا خداع وتدليس وصاحب باطل ومين ؟ .

وانى أقول : كلا بعد ما وعينا تاريخه ودرسنا حياته .. ان الخداع والتدليس والباطل والمين كل ذلك من نفاق العقيدة، وليس للنفاق قوة العقيدة ، وليس للكذب قوة الصدق ، واذا كانت قوة الصعود والمرمى فى علم الطبيعة والحركات الآلية هى المقياس الصحيح لقوة المصدر الذى تنفذ منه الرمية

وتظهر فى الأفق منه القذيفة ، فان العمل والفعل الذى يحدثه المحدث فى علم التاريخ وسجل الخلود وكتاب الانسانيـــة ، هو المقياس الصحيح لمقدار الوحى وقوة القلب والوجدان ، والفكرة السامية العالية التى تنفذ الى مكان بعيـــــد وتبقى زمنا طويلا ، وتمشى فى الحياة رخية ، وهى لا ريب فكرة قوة صدرت عن وجدان قوى ، ولكى تكون تلك الفكرة قوية ينبغى أن يكون ظاهرها وباطنها الاخلاص ، وعملها الأكبر الحق والصدق ، وتروح معقولة يقبلها اللب ويعتمــــدها الذهن ..

ولا ريب أن ذلك ينطبق على محمد ورسالته ، والوحى الذى نزل عليه ، فان حياته وقوة تأمله وتفكيره وجهـــاده وثبته على خرافات قومه وجاهلية شــــعبه وخزعبــلات قبيلته ، وأن شهامته وجرأته وصبره فيما لقيـــه من عبـــدة الأوثان ، وأن ثبـــاته وبقاءه ثلاثة عشر عاما يدعو دعـــوته فى وسط أعدائه وبين بهرة خصومه فى قلب مكة ونواديهـــا ومجامع أهلها ، وأن تقبله سخرية الساخرين وهزء الهازئين ، وأن حميته فى نشر رسالته وتوفره عليها ، وأن حروبه التى كان جيشه فيها أقل من جيش عدوه ، وأن وثوقه بالنجاح وايمانه بالظفر واعلاء كلمة الله ، وأن اطمئنانه ورباطة جأشـه فى الهـــزائم وأناته وصبره حتى يحرز النصر ، وأن تطلعه فى اعلاء الكلمة وتأسيس العقيدة الصحيحة لا الى فتح الدول وانشاء الامبراطورية واقامة القيصرية ونجواه التى لا تنقطع مع الله ، ثم قبض الله اياه الى جواره مع نجاح دينه بعـــــد موته . كل ذلك أدلة على أن محمدا لم يكن يضمر خداعـــــا او يعيش على باطل ومين ، بل كان وراء عقيدة صـــــادقة ويقين مضىء فى قلبه ، وان هذا اليقين الذى ملأ روحــــه هو الذى وهبه القوة على أن يرد الى الحياة فكرة عظيمة

وحجة قائمة ومبدأ مزدوجا ، ألا وهو وحدانية الله وتجرد الذات عن المـــادة بحيث أن الأول يدل على من هـــو الله ؟ والثانى ينفى ما ألصقه الوثنيون به سبحانه .. الأول حطم آلهة كاذبة ونكس معبودات باطلة ، والثانى فتح طريقـــا جديدا للفكر ومهد سبيلا للنظر ..

فالفيلسوف ، والخطيب ، والرســـول ، والمشرع ، والقائد ، وفاتح أقطار الفكر ، ورائد الانسان الى العقل ، وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب ، ومؤسس دين لا وثنية فيه ولا صور ولا رقيات باطلة ، ومنشىء عشرين دولة فى الأرض ، وفاتح دولة واحدة فى السماء من ناحية الروح والفؤاد ، فذلكم محمد (صلى الله عليه وسلم) .

فأى رجل لعمركم قيس بجميع هذه المقاييس التى وضعت لوزن العظمة الانسانية كان أعظم من محمد ، وأى انســـان صعد هذه المراقى كلها فكان عظيما فى جميعها غير هذا الرجل

.. ان محمدا أقل من الاله .. وأعظم من الانســـان العادى .. أى أنه نبى ...

* * *

العقيـــدة الخالصـــة

ويقول جرجس ســـان فى كتابه « مقالة فى الاســـلام » صفحة ٥٧ ما نصـــه :

« أن محمـــدا رسول الاسلام كان صالح الأخـــــلاق ، ولم يكن كما وصفه خصومه من علماء النصارى فى أوربا ..

ثم مضى يقول :

قال جيبون : عقيدة محمد خالصة ليس فيهـــا لبس ولا ابهام ، والقرآن شاهد عدل وبرهان قاطع على وحدانية الله سبحانه ..

لقد هجر نبى الاسلام عبادة الأصنام والبشر ، سواء كانوا من النجوم أو من الكواكب السيارة أم غـــير ذلك .. وذلك بناء على القاعدة العلمية الصحيحة وهى : أن كل قابل للتلاشى لابد أن يبيد ويفنى ، وكل مولود لابد أن يمـــوت ، وكل بازغلابد له من أفول ، فلقد كانت لمحمد حماسة حكيمة اعترف بمبدع هذا الكون وعبـــــده على عقيدة أنه ابدى غير محدود ، بلا صورة ولا مكان ولا ولد ولا شبيه ، يعـــلم خفايا الأفكار وأسرار القلوب ، وجوده من نفسه ، وصفاته وعلمه وكماله من نفسه ..

.. وهـــذه الحقائق السامية مبنية على وجه معقول لغاية الأحكام فى تراجم القرآن ، فكل من يؤمن بالله ايمـــانا علميا فلسفيا قادر على أن يشارك المحمديين فى اعتقادهـــم المعقول » .

زيف الرســـالة المحمدية مستحيل القبول

ويقول اميـــل ديرمانجم المستشرق المعروف فى كتابه « حياة محمد » ما نصـــــه :

« ان محمدا رسول الاسلام لم يكن شخصيا الا رجلا أميا خلوا من الثقافة تقريبا كجميع بنى جلدته فى عصره ، ولكنه كان يعلم أن الاله رحيم رحمة لا حد لها ، فأجهد نفسه فى أن يعلو على الطبيعة البشرية ، وأن يقهر فى نفسه الميول الانتقامية ..

.. ان اخلاص محمد لا يمكن أن يقوم فى العصر الحاضر موضع شك ، فان حياته كلها تشهد بأنه كان يؤمن برسالته ايمانا عميقا ، وأنه تقبلها — لا بغير بطولة — كعبء يجب عليه أن يتحمل ثقله وأوزانه ..

ان قوة عبقرية محمد الانشائية واتساعها وذكاءه العظيم ، ونظره الصائب الى الحقائق وسيادته لنفسه وقوة ارادته وحكمته ، واستعداده للعمل وحياته الواقعية ، كل ذلك يجعل الزيف فى مبدأ رسالته مستحيل القبول ..

وهكذا نهض محمد رسول الاسلام ليدعو بنى جنسه الى دين واحد وهو دين اله واحد ، وليوقظ جزءا من آسيا وأفريقيا وليحرز فارس آلتى كان النعاس يشملها ، ولينعش المسيحية الشرقية التى شوهتها المجادلات البيزنطية الخالية من الحماس ومن الاعتقاد المجرد بالوحدة ..

.. ان محمدا كان يجهل كل ما ليس علما مطلقا ، وكان أميا بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ، وليس معناها فيما أرى العامية أو الخلو عن التأدب ، وانما الأمر هو بالأحرى الرجل الذى جمع بين الطبيعة وما فوق الطبيعة والبرىء من الأحكام المتسرعة ومع ذلك فقد نهض لكى يدعو

العلماء الى أن يفهموا ما يقولون ، وليقوم الطرق الملتـــوية التى يضل فيها من يزعمون أنهم حكماء .. » .

ومضى المستشرق الكبير يقول فى موضع آخر :

« ان محمدا رسول الاسلام عليـه الســلام قد أبدى فى أغلب حياته بل طول حياته اعتدالا لافتا للنظر ، فقد برهن فى انتصاره النهائى على عظمة نفسية قل أن يوجد لها مثيل فى التاريخ ، اذ أمر جنوده أن يعفوا عن الضعفاء المسـنين والأطفال والنساء وحذرهم من أن يهدموا البيوت أو يسلبوا التجار ، أو يقطعوا الأشجار المثمرة ، وأمرهم أن لا يجردوا السيوف الا فى حالة الضرورة القاهرة ، بل قد بلغنا أنه كان يؤنب بعض قواده ويصلح أخطاءهم اصلاحا ماديا » .

* * *

الرسول الوحيد الذى نعرفه عن طريق التاريخ

ويقول وينس سور الأستاذ بجامعة لندن فى أول كتابه « تاريخ الأديان » ما نصه :

« ان محمدا رسول الاسلام يكاد يكون هو الوحيــد الذى نعرفه عن طريق التاريخ من بين عظماء مؤسسى الأديان ، اذ أن الخرافات لم تستطع أن تخفيه ، وأن دين مواطنيـه ابان ظهوره قد هوى الى أدنى الدركات ، أو قل أنه — دين مواطنيه — كان لمما من بقايا عقائد دينية ..

* * *

محمد صاحب الصفات المؤثرة

ويقول « لين بول» المستشرق الانجليزى الكبير، وقد أعتنق الاسلام عام ١٩١٤ .. ما نصــــه :

« ان محمدا رسول الاسلام عليه السلام كان يتصف بكثير من الصفات الحميدة كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق، حتى أن الانســـان لا يستطيع أن يحــكم له دون أن يتــأثر بما تتركه هذه الصفات من أثر فى نفسه ، ودون أن يكون هذا الحكم صادرا عن ميل وانما على هدى ، وكيف لا ؟ وقد احتمل محمــد عـــداء أهله وعشيرته أعواما ، فمـــا وهن له عزم ولا ضعفت له قوة ..

.. وقد بلغ محمد من نبله أنه لم يكن طول حيـــاته البادىء بسحب يده من يد مصافحه حتى ولو كان المصافح طفلا ، وأنه لم يمر بجماعة يوما رجالا كانوا أو أطفالا دون أن يقرأ عليهم السلام وفى شفتيه ابتسامة حلوة وفى فمـــه نغمة جميلة كانت تكفى لسحر سامعها فيجذب القلوب اليه جـــذبا » .

* * *

صـــاحب الرسالة الالهية

ويقول لورد هدلى فى رسالة بمناسبة مولد النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان هـــذا اللورد قــد أعلن اسلامه ما نصــــه :

« أبلغت فى أواخر العام الماضى — يريد عام ١٣٥٠ هجرية — بأن هناك حركة خاصة يقوم بها فريق من المسلمين — يريد جماعة الهداية الاسلامية فى بغداد — والغرض منها وقوف الناس على ما كان لمحمد النبى الصادق الملهم من فضل على الجنس البشرى ، وقد طلب الى القائمون بهذه الحركة ان أضع لهم بهذه المناسبة رسالة مختصرة » .

وبعد هذه المقدمة يقول لورد هدلى :

« .. والأنبياء والرسل قوم اصطفاهم الله واختارهم وفضلهم على الناس وبعثهم اليهم مبشرين ومنذرين كما يقول القرآن الكريم : « **لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل** » وقد تحققت بعد طول البحث والاستقراء أن محمداً نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام لم يكن مدعيا ولا دجالا كما يدعيه خصومه ، ولكنه كان رسولا نبيا جاء برسالة الهية صادقة لا ريب فيها هدى للمتقين أوحى الله بها وكلفه بتأديتها فجاءت مخففة لصرامة أحكام التوراة ومكملة لكتاب المسيح عليه السلام .. » .

ثم قال هدلى :

« .. فى الانجيل يقول المسيح : اذا صفعك أحد على خدك الأيمن ادر له خدك الأيسر . وذلك لعمرى وصية نافعة لولا أنها لم تعد تصلح للزمن الذى نعيش فيه ، كما أن العمل بها فى الوقت الحاضر فضلا عن أنه متعذر وغير مألوف ، لا يولد الا المتاعب ، ولا يؤدى الا الى الإضطراب والشغب ..

جاء موسى عليه السلام بالوصايا العشر وهى فى يقينى قيمة ونافعة ، لو تمسك الناس بأهدافها لضمنوا لأنفسهم كل راحة وهناء ، أما المسيح عليه السلام فلم يكن فى كتابه مشرعا ولا نص على عقاب الذين يجترئون على خرق النواميس الألهية ، بل كان فقط يحثهم على التوبة ويدعوهم الى الندم ويبشر التائبين برحمة الله وعفوه وغفرانه .. » .

« .. فلما جاء محمد عليه السلام كان داعيا الى الرحمة والعدل والكرم والشجاعة والصبر على المكاره وغير ذلك من مكارم الأخلاق والصفات الحميدة ، وبخاصة الصدق الذى كان يحبه ويقدسه أكثر من سواه ، وكان محمد نبى الاسلام عليه السلام يعتبر أن الدين وحده هو القانون الطبيعى الذى يجب على الناس أن يتبعوه وأن الله ما بعثه الا رحمة للعالمين ليبين لهم طريق الهدى وطريق الضلال ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم .. ويعتقد محمد عليه السلام أن الدين هو أقرب الأشياء الى العقل والى الطبيعة ، وأن الانسان ما هو الا مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى ، فقد أوتى عقلا يميز به الخير والشر فمن آمن واتبع الهدى فبها ونعمت ، ومن كفر فعليه كفره ، والله غنى عن العالمين ، والقرآن يقول:

« **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » ويقول : « **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون** » ويقول : « **انا لله وانا اليه راجعون** » .. وهكذا نرى أن الدين الذى يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم انما هو دين واضح جلى لا غموض فيه ولا ابهام » .

ثم قال لورد هدلى :

« .. ولقـــد كتب مستر يورث سميث أحـد كتاب المسيحيين رسالة جاء فيها : أن محمدا كان موفقا عظيمـــا فريداً فى بابه لم يحدثنا التاريخ عن مثله ، فقد جمع بين زعامات ثلاث ، هى زعامة الشعب وزعامة الدين وزعامة الحـــكم والسلطان ، وعلى الرغم من أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فقد جاء بكتاب جمـــع بين البـــلاغة والتشريع والعبادات ، وهو الآن موضع احترام أكثر من سدس العالم كمعجزة عن دليل العقل والحكمة أى معجزة .. وقال مستر لين بول فى موضـــــع آخر من رســـالته : ان كثيرا من كتاب التراجـم والسير الأوربيين الذين تناولوا الكلام عن سيرة محمد نبى الاسلام لم يتعففوا عن أن يشوهوا هـــذه السيرة ، وذلك بمـــا أدخلوه فيهـــا من افتراءات وادعاءات ، كاتهامهم لـــه بالقسوة ، فان هذه التهمة غير جديرة بالاعتبـــــار كسائر الاتهامات ، لأننا اذا رجعنا الى التاريخ وحكمناه فى هـــــذه المسألة لتبين لنا أن القسوة لم تكن قط من أخلاق محمد ، وذلك بدليل معاملته للأسرى بعـــد غزوة بـــدر ، وتسامحه مع أعدائه وصبره على أذاهم وعطفه على الأطفال والمرضى وحقنه للدماء وعفوه عن أولئك الذين قضـــــوا فى محاربته ثمانية عشر عاما وأظهروا له فيها كل صنوف العداء وأذاقوه من خلالها كل أنواع الجور والاضطهاد والظلم .. » .

ثم قال لورد هدلى :

« .. أفلا يعتبر هذا كله دليلا على أن محمدا لم يكن متصـــفا بالقسوة ولا متعطشـا للدماء كما يقول خصومه ، بل كان دائما يعمل على حقن الدماء جهد المستطاع ، وقد نال

محمد نبى الاسلام عليه السلام حب العالم أجمع وحب أعدائه بوجه خاص ، وذلك عندما ضرب مثلا فى مكارم الأخلاق باطلاق سراحعشرة آلاف أسير كانوا فى يوم من الأيام يعملون على قتله والفتك به وايراده وأصحابه موارد الهلاك .. ولما استتب له الأمر وخضعت له شبه جزيرة العرب من أقصاها الى أقصاها وجاءه وفد نصارى نجران اليمنيون بقيادة البطريك ، لم يحاول قط أن يكرههم على اعتناق الاسلام بل أمنهم على أموالهم وأرواحهم وأمر بأن لا يتعرض لهم أحد فى معتقداتهم وطقوسهم الدينية ، وأن تبقى كنائسهم ومعابدهم كما هى يؤدون فيها شعائر دينهم كما كانوا يفعلون من قبل ، بل أكثر من ذلك لم يفرض عليهم أية ضريبة أو جزية .. !! » .

ثم قال هدلى :

« .. ولما توفى الرسول محمد عليه السلام تولى بعده خلفاؤه الراشدون أبو بكر فعمر فعثمان فعلى رضى الله عنهم أجمعين ، فلم يحاول أحد منهم قط أن ينقض عهد الرسول مع من أمنهم على أموالهم وأنفسهم ، بل أحسنوا معاملتهم أى احسان .. » .

وختم لورد هدلى رسالته بقوله :

« .. ان كل هذا يكشف عن ناحية من نواحى صفات الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وما اتصف به من الصبر واحتمال المكاره والعفو عند المقدرة ، كما يبرهن لنا ان محمدا كان صادقا اذ يقول بوحى ربه :

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

وقال البحاثة الكبير سنكس :

« ظهر محمد عليه السلام بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة ، وكانت مهمته ترقية العقول البشرية بأيتائها بالأصول الأولية للأخلاق وايصالها الى الاعتقاد باله وأحد لا شريك له ، وبحياة بعد هذه الحياة .. وبهذا أحدث محمد عليه السلام فى أفريقيا وفى الشرق بأسره انقلابا دينيا يشبه الانقلاب الدينى الذى أحدثته تعاليم عيسى فى أوربا .. ولكن هذا الانقلاب لم يتم بمجرد الكلام والأمثلة الحسنة واحتمال الأذى والجدل بل حدث بجدية لمقاتلة الذين تحمسوا لعقائد الاسلام آلتى حملها الملك جبريل الى النبى محمد .

ولما توفى محمد وكان ملكه الذى عاصمته مكة قد تم تأسيسه ولم يمض قرن بعد حتى كانت جميع الشعوب العربية وشمال افريقيا من أول مضيق هرمز الى شواطىء المحيط الأطلسى خاضعة للراية الاسلامية ، ولما وقع الشرق فى فتوحات الاسلام انتقل من عهده القديم الى عهد جديد من الحياة الفكرية ، فارتقى فى الأدب والعلوم والصنائع ارتقاء عجيبا ... فبينما كانت أوربا تتخبط فى غياهب القرون الوسطى كان المسلمون قد وصلوا الى درجة عالية من المدنية ، وذلك بالنسبة لما كان موجودا منها .

واكب العرب المسلمون المتعلمون على ترجمة كتب الفلاسفة والعلماء الأقدمين وأسسوا فى بغداد وقرطبة جامعة عالمية ومدارس ، فحققوا بذلك جميع المعارف الانسانية من اسلامية وغيرها ، وزادوا فى مواردها تلك المعارف

التى لم تصل الى أوربا ولم تدرس فيها بطريقة علمية الى عهد النهضة المعروفة .

ثم قال سنكس : « قال مسسيو بارتلى شسيتلر : « ان القرآن قد بنى أجمل مثال للغة التى أنزل بها ، ولم أر ما يشبه ذلك فى جميع أدوار التاريخ الدينى للعالم الانسانى ، وهذا الأمر يفسر لنا التأثير العظيم الذى أحدثه هذا الكتاب على العرب الذين اعتقدوا أن محمدا فى معارفه الساذجة (الفطرية) لا يستطيع أن يؤلف بنفسه هذا الكتاب ، وأنه لا بد من أن يكون قد أملاه عليه الملك جبريل من عند الله سبحانه » .

ثم قال سنكس :

« وقد كان محمد نبى الاسلام يؤكد بأنه يتلقى معارفه من الملأ الأعلى ، وقد أجمع معاصروه على اعتراف بأن معارفه الخاصة أصغر من أن تجعله يدرك ويكتب هذه التعاليم العالية الحكيمة المشحون بها هذا القرآن . تلك التعاليم التى رقت عقول الملايين من الناس و لاتزال ترقى شعوبا متأخرة ، وذلك باشرابها الحقائق الكبرى الضرورية للذات البشرية من الوجهة الدينية والاجتماعية والخلقية ، ولن تمضى سنوات قليلة حتى تصبح افريقيا كلها دائنة للاسلام دين محمد عليه السلام .

ان المائة والعشرين مليونا من المسلمين فى آسيا ،

والذين يزدادون كل يوم عددا ، لأدلة واضحة على حيوية دين الاسلام وعظمته (١) .

ان محمدا عليه السلام لم يأت لمكافحة التوراة والانجيل بل انه يقول : ان هذين قد أنزلا من السماء لهداية الناس الى الحق مثل القرآن ، وأن تعاليم القرآن جاءت مصدقة لهما ، ولكنه لم يأخذ منهما .. وقد رفض محمد نبى الاسلام جميع الرموز والأساطير ، ودعا الى عبادة اله واحد قادر رحمن رحيم كما يصفه القرآن فى كل سورة من سوره .

وقد أمر محمد عليه السلام عن وحى من ربه سبحانه بخمس صلوات فى اليوم ليضطر الانسان للتخلى من انشغالاته المادية لحيظات من الساعات ، وذلك لكى يرتفع من خلالها الى مولاه عز وجل ، كما أمر محمد ألا تجعل العبادة موجهة لأغراض ذاتية ، فان الله أعلم بما هو الأصلح لنا ، وقد أوجب على المسلم أن يتصدق بحصة من ايراده للفقراء والمساكين وهذا غير الصدقة الاختيارية كما أوجب حماية المرأة بالاعتراف لها بحقوقها التى كانت غير معترف بها الى عهد محمد ولا سيما بتهذيب وتعديل عادة تعدد الزوجات المعروفة فى الجاهلية بدون تحديد عدد .

وقام محمد عليه السلام بحماية الأطفال وتحريم قتلهم خوفا من اعالتهم وهى العادة القديمة التى كانت منتشرة فى الجاهلية .

ورعى محمد عليه السلام حق الرقيق وأمر بمعاملته

---

(١) كان ذلك عدد المسلمين فى آسيا فى ذلك الحين .

كعضو من الأسرة ، وقد كان محمد أول من قرر المساواة والعدالة بين المسلمين من أغنى الناس وأقواهم ولو كان ملكا أو أميرا ، الى أفقر الناس وأضعفهم ، كما حرم السرقة والقتل والاكراه وشرب الخمر والميسر .

وقد استهزأ المستهزئون بجنة محمد التى بشر بها المؤمنين ، وقالوا عنها أسوأ ما يمكن قوله ، ولكن هذه الأقوال تتلاشى وتزول متى قرأ الانسان القرآن بأن المرأة تشارك زوجها فى الجنة دار النعيم .. » .

ومضى سنكس يقول :

« ان الدين المحمدى قد أحدث رقيا عظيما جدا فى تدرج العاطفة الدينية ، فقد أطلق العقل الانسانى من قيوده التى كانت تجعله أسيرا حول المعابد بين أيدى الكهنة من ذوى الأديان المختلفة فارتفع الانسان الى مستوى الاعتقاد بحياة وراء هذه الحياة يجازى الانسان فيها على أعماله ، كما ارتفع الى مستوى الاعتقاد باله واحد يمكن أن يعبده وحده ويرتفع بروحه اليه دون ان يتوسط له وسيط .

ثم أن محمدا عليه السلام بتحريمه الصور فى المساجد وتحريم كل من يمثل الله من تمثال ، قد خلص الانسانية من وثنية القرون الأولى الخشنة واضطر العالم بهذه الطريقة الى أن يرجع الى نفسه وأن يبحث عن الله خالقه فى صميم روحه فيرتفع الى جنابه عقب ذلك بالعبادة القلبية المملوءة بالاحترام والتقديس والمحبة والشكر .. » .

وقد ختم البحاثة الكبير سنكس قوله بما نصه :

« أن الناس — يريد الأوربيين — لم يلتفتوا للترقى العظيم الذى أوجده دين محمد عليه السلام من الوجهة الأدبية ، فان ذلك الترقى تحقق بعيدا عنا فى أمم اعتدنا أن نصفهم بالبرابرة لأنه ليس عندهم مثل أفكارنا ولا عقائدنا ولأنهم متأخرون عنا من الوجهة العملية والعقلية ، ولكن مع كل هذا يجب الاعتراف بأن هذه الحركة الدينية قد ساعدت وتساعد كل يوم لاثارة عقول أمم فى العالم كله ، والاسلام الخالص من كل التعاليم الخاصة بالشعوب الطفلة ومن كل الشروح الضالة لأقوال الأنبياء يظهر لنا أنه ما يدركه الانسان عن العلاقات التى يجب أن توجد بين الانسان وخالقه وأكثرها انطباقا على العقل والمنطق » .

***

محمد .. محرر المرأة ..

وقالت مدام بيرون رئيسة الدفاع عن حقوق المرأة فى باريس ما نصه :

« ان محمدا لم يكن عدوا للمرأة كما يظهر من أقوال بعض الناس — تريد الأوربيين — الذين أساءوا فهم روح التشريع الذى جاء به ، فينبغى أن نتصور الزمان الذى عاش فيه لنعرف قيمة اصلاحاته » .

***

محمد النبى الذى حمى العقول

وقالّ البروفيسور ليك أحد كتاب أمريكا بعد أن فصل الكثير من أفعال الرسول عليه السلام ما نصه :

« وأخيرا أذكر فى هذا البيان الخير العالمى الذى أسداه النبى العظيم بتحريمه الخمر ، وبواسطته وبه فقط حفظ ملايين من الناس جيلا بعد جيل من خلال الأربعة عشر قرنا الأخيرة من الخزى المهين .

اعتبر ما يجرى فى أمريكا فى خصوص اجبار الناس على الاذعان لقانون تحريم الخمر .. أليس من المعجزات الباهرات أن محمدا جعل السابقين من أتباعه فى حرز حريز من شر المشكلات التى يجلبها شرب الخمر الى المجتمع جيلا بعد جيل ، وذلك بالقوة الأدبية وبقول واحد ؟؟ » .

* * *

محمد .. الرحمة المهداة

ويقول وليم موير المؤرخ الانجليزى الكبير فى كتابه « حياة محمد » ما نصه :

« .. لقد امتاز محمد عليه السلام بوضوح كلامه ويسر دينه ، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ، ولم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير كما فعل نبى الاسلام محمد .. » .

ومضى يقول بعـــد أن وصف فشل الحركات الدينية الثلاث قبل البعثة المحمدية ، وهى اليهودية والمســـيحية والحنيفية ، ما نصه :

« ان الجزيرة العربية كانت قبل ظهور محمد عليــــه السلام فى أسوأ الأحوال ، وربما لم يكن الاصلاح ميئوسا منه فى اية مدة مضت كما كان فى ذلك الحين ، ولكن ما أن ظهر محمد نبى الاسلام عليه السلام حتى هبت العرب فى الحال تلبيـــة للدعوة الروحية الكبيرة الجديدة ،ومن هنا جـــاء الاعتقـــاد بأن العرب كانوا مهيئين للاسلام مستعدين لقبوله .

.. ان حياة محمد التاريخية لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفه الله نفسه بألفاظ قليلة بين فيها صفة النبى عليـــه السلام حين قال : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » .. ان يتيم آمنة العظيم قد برهن بنفسه على أنه أعظم الرحمات لكل ضعيف ولكل محتاج الى المساعدة .

نعم .. كان محمد رحمة حقيقية لليتامى وابناء السبيل والمنكوبين والمدينين وجميع الفقراء والمساكين والعمال ذوى الكد والعناء ، ولقد كان محمد رحمة لجنس النساء الذى كان يعامل كالأمتعة والأثاث لا غير ، وذلك فى جميع الدنيا ومن قبل كل دين من الأديان وكل نظام اجتماعى ، فهلموا الآن الى أن نقول بأعظم الاخلاص والتلهف والابتهال « اللهم صـــل على محمد وعلى اتباعه ومحبيه أجمعين .. » .

* * *

النبى .. الزعيم والقـــائد

وقال أرنولد المستشرق الانجليزى الشهير ، وهو كان أول استاذ فى الدراسات الاسلامية بجامعة لندن ، وأســتاذ الفلسفة بجامعـــة عليكرة بالهند ، وولد عام ١٨٦٤ وتوفى عام ١٩٣٠ وذلك فى كتابه « دعوة الاسلام » ، ما نصه :

« لقد تمكن محمد بعد أن هاجر الى المدينة أن يجعل نفسه على رأس جماعة من أتباعهكبيرة العدد أخذوا فى النمو والتقدم يتطلعون اليه ويعترفون به زعيما وقائدا ، وهكذا باشر محمد سلطة زمنية كان ممكنا أن يباشرها أى زعيم آخر مع فارق واحد وهو أن الارتباط الدينى بين المسلمين كان يقوم مقـــام رابطـــة الدم والأسرة ، واصبح الاسلام نظـــاما سياسيا بقدر ما هو نظام دينى ، وكما نشر محمد دينا جديدا أقام نظاما سياسيا له صيغة متميزة تماما وكانت جهوده موفقة الى اعتقاد بنى وطنه بوحدانية الله والى هدم نظام الحكم القديم فى مكة مسقط راسه ، فقضى على الحكومة الأرستقراطيـــة القبلية التى كانت الأسر الحاكمة توزع سياسة الشـــئون العامة تحت لوائها .. » .

* * *

المصطفى .. رسول الاله الواحد المؤدب

ويقول البروفيسور « عبد المسيح الأنطاكى المسيحى » وهو يونانى الأصل ولد بحلب عام ١٨٧٥ وتوفى ١٩٢٢ . وعاش بحلب يعمل صحفيا وأصدر فيها مجلة « الشذوذ » كما عاش فى مصر وأصدر مجلة العمران .

وكتب كثيرا فى الاسلاميات ومنها قصيدة طويلة سماها ملحمة فى سيرة على كرم الله وجهه ...

يقول هذا البروفيسور المسيحى ما نصه :

« .. ان المصطفى محمدا عليه السلام تدرج فى دعوته تدرجا حيث ابتدأ دعوته مسالما — يعنى فى مكة — ثم أوجد الله له فى الأوس والخزرج أنصاراً بالمدينة ، فهاجر من مكة اليهم بأصحابه تخلصا من أذى قريش ، فأبى القرشيون الا أن يعملوا على النكاية بهم فأرسلوا أولا من يتبع خطواته وهو فار الى المدينة من ظلمهم ليعيدوه الى مكة فيسجنوه أو يقتلوه ، ولما فشلوا فى هذه الرغبة أخذوا يجمعون كلمة العرب على قتاله ، وحينئذ اذن الله له ولأصحابه وأنصاره بمقاتلة المشركين لسببين :

أولهما : الدفاع عن النفس بايذاء المعتدين ، وثانيهما : الدفاع عن لدعوة بايذاء الذين تعرضوا لها ، فقد كانوا يفتنون المهتدين بالاضطهاد والتعذيب ، ويصدون الآخرين عن الهدى، ويقومون بمحاولة منع الداعى عن تبليغ دعوته بالسخرية به وغيرها ثم محاولة قتله . أما أمر الله بالقتال فقد جاء فى مواضع شتى :

منها قوله تعالى : « أذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان

مكناهم فى الأرض أقاموا الصـــــلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

... ومضى البروفيسور عبد المسيح يقول :

« ... وانت ترى فى هذه الآية الكريمة أن سبب أذن الله للمسلمين بالقتـــال هو ظلم المشركين لهم ، وما ذنبهم الا قولهم « ربنا آلله » فأخرجوا من ديارهم لهذا الاعتقاد .. اعتقاد التوحيد » .

ومضى البروفيسور يقول :

« ... وجاء القرآن أيضـــا فى سبيل القتـــال قوله تعـــالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتـدين . وقاتلوهـم حيث وجـدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشـد من القتـــل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيـــه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهـوا فـــلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشـــهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثـــل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

وانت ترى فى هذه الآيات الكريمة ما يخلق ويجدر أن يصدر عن الالـــه الواحد العـــادل المؤدب القهار الرحيم ، وذلك لوقفها على الدفاع عن النفس وتأديب المعتدين وابطال الفتنة والانتصار لدين الله » .

ثم مضى البروفيسور عبد المسيح يقول :

« .. لا جرم أن الاسلام كان ولا يزال مسالما من سالم أهله ، اذ قال سبحانه : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » وفى هذه الآيات تتجلى روح الاسلام العادلة بأجلى تجليها لدى المنصفين » .

* * *

محمد .. قدوة الدين الحق

ــ ويقول الفيلسوف الأديب الفرنسى الثائر « وولتر » ما نصه :

« والذى يظهر لى أن محمدا لم يكون هذا الشعب الاسلامى الا للتناسل والعبادة والجهاد ، فالسنن التى أتى بها كانت كلها قاهرة للنفس ومهذبة لها ، فجمال تلك الشريعة وبساطة القواعد الأصيلة ، جذبا للدين المحمدى غاية الاعجاب ومنتهى الاجلال ، اتى هذا الدين بعقيدة وحدانية الخالق فى صورة مقبولة للعقل البشرى ، خالية عن كل غامضة ، ولهذا أسلمت عدة عديدة من أمم الأرض حتى زنوج أواسط أفريقيا وسكان جزر المحيط الهندى .

فهذه الديانة تدعى الاسلام ، أى الاستسلام لارادة الخالق سبحانه ، وهذا الاسم كفى لهداية العدد الوافر من البشر ، وليس بصحيح ما يدعى من أن الاسلام استولى قهرا

بالسيف على أكثر من نصف الكرة الأرضية ، بل كان سبب انتشاره شدة رغبة الناس اليه بعد أن أقنع عقولهم ، وأكبر سلاح استعمله المسلمون لبث الدعوة ، هو اتصافهم بالشيم العالية ، ولا يخفى ولوع المغلوب بتقليد الغالب ، وقد انخرط فى الاسلام أقوام لم تبلغهم سلطة المسلمين ولم تصلهم .. » .

ومضى وولتر يقول :

« .. وهذا القول القليل منى يكفى لتفنيد كل ما ذكره مؤرخونا وخطباؤنا ، فارتكزت فى ضمائرها الأوهام الباطلة والأراجيف المتوارثة بشأن الاسلام والمسلمين ، ومن الواجب أن يدحض الباطل بالحق ، ولنذكر دائما هذه الحقيقة التاريخية وهى : أن الشارع الاسلامى محمدا عليه السلام كان ذا يقين راسخ وقوة عزم هائلة ، فأقام دينه ببسالة وثبات ، ثم فيما بعد ظهر الدين الاسلامى بشفقة وسماحة لم تعهد فى غيره .. » .

وختم الفيلسوف وولتر كلامه بقوله :

« من الظريف المشاهد أن مؤسس الدين النصرانى عيسى عليه السلام كانت حياته كلها خضوعا واستكانة ومسالمة ، وكان يأمر بالتجاوز عن الزلات ، والحال أن ديانته اللينة صارت بحماقتنا وبغينا — يريد النصرانية — أبعد الأديان عن السماحة وأقربها الى القساوة والطغيان .. !! » .

****

ونشرت مجلة (الصراط المستقيم) فى بغداد ، عدد ربيع الأول عام ١٣٥١ هـ . مقالا بقلم « عربى مســيحى » بعنوان « رسول الوحدة » يقول فيه :

« .. فى حياة محمد بن عبد الله ــ عليه السلام ــ أسطع دليل يحمله تاريخ الحضارة الينــــا . ويــدل على ما للعقيدة الراسخة فى قلب المؤمن من قوة تجمع شــتات الناس ،وتوحد كلمة اخلاطهم ــ أى قبائلهم المختلطة ــ وتخلق من بدو الصحارى ورجال القفار ابطالا أفذاذا لا يقوى على الوقوف واقف فى سبيل جهادهم من أجل المبدأ السامى .

ولقد أطل محمد الأمين من منافذ الحياة فاقدا أباه وأمه ، فشاهد أنقاض حمير وخرائب سبأ ، وقد شخص عليها اللات والعزى ، ورأى قومه غارقين فى سبات الجاهلية العميق متمزقين متفرقين فى طرائق ، ولم يبق لهم من حضـــارتهم الدارسة وعزهم الغابر غير (كعبة) يحجون اليها ، وشعر حماسى تافه ينشدونه فى أسواق اختلط فيها حابل الحضر بنابل البداوة .

وفى قلب بيئة أظلمت فيها عقول الخاصة ، وانحطت اخلاق العامة رفع محمد النبى العربى صوته العالى يدعو امته الى الوحدة بالتوحيد ، والى المجد بالجهــاد ، مستمدا قوته من وحى والهــام فياض فى نفسه الكبيرة ، فرفعــه ــ اى صوته العالى ــ فوق الناس وجعله أعظم زعيم رآه البشر فى تاريخ الاصــلاح والحرب والسياسة ، لا يذكــر فى جانبه نبى ولا زعيم ولا مصلح آخر .

.. ولقد وقف فتى قريش يومئذ فريقا وحده لا نصير له غير الله الواحد ، ولا عون له غير قوة ايمانه ، ووقف العالم برمته بعربه واعرابه وعجمه فريقا ثانيا ضده .. ابن عبدالله فى صف واحد والجزيرة العربية والامبراطوريتان الرومانيـــة والفارسية فى صف آخر متألبة عليه ، ولكن خيبة الأمـــل لم تكن فى معجم النبى العربى وقاموسه ، ففى وقعـــة بـــدر ضرب اعداءه الضربة القاضية فتم له ما أراد من توحيـــد كلمة الجزيرة العربية موطن أمته ، وفى وقعتى اليرمــــوك والقادسية انفتحت أبواب العالم على مصراعيها أمام العرب غربا الى الأندلس وفرنسا ، وشرقا الى الهند والصـــين ، حتى دآن العالم القديم كله لذلك الفتى العربى القوى بايمانه وعزمه ، ولا يزال حتى اليوم يوجه الملايين من البشر وجوههم شطر قبلته المسجد الحرام ، وما انفك العالم المثقف بأسره يرى فيه اعظم بطل عرفه التاريخ بلا جدال .. » .

* * *

دين محمد جزيل النعم على الأمم

وقال سنت هيلر بارتلى فى حديثه عن اثر الاســـــلام فى الشعوب التى اعتنقته ، ما نصه :

« .. وكان محمد نبى الاسلام أكثر عرب زمانه ذكاء وأشدهم تدينا وأعظمهم رأفة ، وقد نال محمد سلطته الكبيرة بفضل تفوقه عليهم ونعد دينه الذى دعا الناس الى اعتناقه جزيل النعم على جميع الشعوب التى اعتنقته » .

* * *

ويقول « فلور أندريه » و « جورج مارسيه » فى كتابهما (العالم الشرقى) ما نصه :

« كان محمد رسول الله شجاعا يخوض المعركة بنفسه ويرد الثبات الى قلوب الذين يضعفون ، وكان رحيما بالضعفاء ، يؤوى فى بيته عددا كبيرا من المحتاجين ، وكان مع احتفاظه بهيبة كاملة بسيط الحركات لا يتكلف شيئا ، وبشوشا سهل المعاملة رقيق الحماسة لا يثير غضبه أهل الفضول ، وكان رجلا بشيرا .. كان فيه لا شك كثير من الخصال التى اتسم بها رجال عصره ، ولكنه قد حمل الى هؤلاء الرجال مثلا رفيعا فى الدين والأخلاق وسما سموا بالغا عن الآراء القديمة التى كانوا يرزحون تحت ثقلها ... وهو اذا جمعهم عصبة واحدة تحت راية ذلك المثل الرفيع قد صنع منهم قوة قدر لها فيما بعد أن تهز أركان العالم القديم » .

* * *

الرسول الأوحد .. الذى أقام الدين الخالص

وورد فى دائرة المعارف البريطانية ـــ الطبعة الحادية عشرة ـــ ما نصه :

« كان محمد أظهر الشخصيات الدينية العظيمة وأكثرها نجاحا وتوفيقا .. ظهر النبى محمد فى وقت كان العرب فيه

قد هووا الى الحضيض ، فما كانت لهم تعاليم دينية محترمة ولا مبادىء مدنية أو سياسية أو اجتماعية ، ولم يكن لهم ما يفاخرون به من الفن أو العلوم ، وما كانوا على اتصال بالعالم الخارجى ، وكانوا مفككين لا رابط بينهم ، كل قبيلة وحدة مستقلة ، وكل منها فى قتال مع الأخرى ، وقد حاولت اليهودية أن تهديهم فما استطاعت وباءت محاولات المسيحية بالخيبة ، كما خابت جميع المحاولات السابقة للاصلاح .

ولكن ظهر النبى محمد الذى أرسل هدى للعالمين ، فاستطاع فى سنوات معدودات أن يقتلع جميع العادات الفاسدة من جزيرة العرب ، وأن يرفعها من الوثنية المنحطة الى التوحيد الخالص ، وحول أبناء العرب الذين كانوا انصاف برابرة الى طريق الحق والفرقان ، فأصبحوا دعاة هدى ورشاد بعد أن كانوا دعاة وثنية وفساد ، وانتشروا فى الأرض جاهدين فى اعلاء كلمة الله » .

* * *

محمد صاحب رسالة الحب

ويقول المسيو جان سبيرو السويسرى ، ما نصه :

« انه مهما زاد الانسان اطلاعا على سيرة محمد النبى لا بكتب اعدائه وشانئيه ، بل بتأليفات معاصريه وبالكتاب والسنة ألا وادرك أسباب اعجاب الملايين من البشر فى الماضى وحتى الآن بهذا الرجل ، وفهم علة تفانيهم فى محبته وتعظيمه » .

* * *

محمــد . . . سيد الأولين والآخــرين

ويقول الدكتور شبلى شميل المسيحى المعروف والطبيب والعالم الطبيعى والمصلح الاجتماعى اللبنانى الشهير والمولود عام ١٨٥٠ والمتوفى عام ١٩١٧ ، ما نصه :

« ان محمدا نبى الاسلام ــ عليه الصلاة والســـلام ــ اكمل البشر من الغـــابرين والحاضرين ولا يتصور مثـــله فى الآتين » .

* * *

الرسول .. المبرا من كل نقص

ويقول جونى أوركس الأديب الانجليزى ما نصه :

« لم نعلم مما جاءنا من التاريخ الصحيح ان محمدا نبى الاسلام تسربل بأى رذيلة مدة حياته » .

* * *

فضل محمد على العالم ورحمته باهل الذمة

ويقول جوستاف لوبون العالم النفسى والاجتمـــاعى الفرنسى المعروف ، صاحب المؤلفات الضخمة ، والذى رغم تعصبه العنصرى المشهور قد انصف الحضارة العربية واشاد بفضلها على الحضارة الغربية ، كما يشهد له كتابه (حضارة العرب) وقد ولد هذا الفيلسوف عام ١٨٤١ وتوفى عام ١٩٣١:

« ان محمدا رغم ما يشاع عنه — من قبل خصومه ومخالفيـــه فى أوربا — قد أظهر الحلم الوافر والرحـابة الفسيحة ازاء أهل الذمة جميعا .. » .

* * *

النبى الذى لا يجود الزمان بمثله

ويقول سير فلكد الأمريكى المعروف ، ما نصه :

« كان عقل محمد النبى من العقول الكبيرة التى قلمـا يجود بها الزمان ، فقد كان يدرك الأمر ويدرك كنهه من مجرد النظرة البسيطة ، وكان النبى محمد فى معاملاته الخاصـة على جانب كبير من ايثار العدل ، فقد كان يعامل الصـديق وغيره والقريب والبعيد والغنى والفقير والقوى والضعيف بالمساواة المطلقة ..

.. ان كل هذه الفتوحات والانتصـــارات لم توقظ فى شعوره العظمة والكبرياء . ففى ذلك الوقت الذى وصل فيه الى غاية القوة والسيطرة ، كان على حالتـــه الأولى فى معاملته ومظهره ، حتى بالرغم من الغنائم وغيرها فانه كان يصرفها على نشر دعوته ومساعدة الفقراء ..

.. كان محمد يجد راحته وعزاءه فى أوقات الشـــدة والمحنة فى الثقة بالله ورحمته معتمدا دائما على الله ليتمتـع بالحياة الأخرى » .

* * *

صاحب الرسالة الخالدة للنوع الانسانى

ويقول القس لوزون الفرنسى :

« ان محمدا بلا التباس ولا نكران لهو من النبيين والصديقين ، بل وانه نبى عظيم جليل القدر والشأن ، لقد أمكنه بارادة الله سبحانه تكوين الملة الاسلامية واخراجها من العدم الى الوجود حيث صار أهلها يزيدون على الثلاثمائة مليون — يعنى فى زمانه — من النفوس قد راموا بجدهم سلطنة الرومان وقطعوا برماحهم دابر أهل الضلالة الى أن صارت ترتعد فرائص الشرق والغرب من ذكرهم .. » .

وليس محمد نبى العرب وحدهم بل هو أيضا أفضل نبى قال بوحدانية الله سبحانه ، فان دين موسى وان كان من الأديان التى أساسها الوحدانية ، الا أنه كان قوميا محضا وخاصا لبنى اسرائيل ، لم يكن التعبد عليه ممكنا الا فى بيت المقدس ..

أما محمد عليه السلام فقد نشر دينه بقاعدتيه الأساسيتين وهما : الوحدانية والبعث ، وقد أعلن دينه لعموم البشر فى أنحاء المسكونة ، وأنه لعمل عظيم يتعلق بالانسانية جملة وتفصيلا عند من يدرك غايته ، فالديانة المحمدية اذن مع كونها من بعض الوجوه خاصة بالعرب وبعصر ظهورها ، فانها الديانة العامة الخالدة للنوع الانسانى » .

* * *

رسول الانسانية جمعاء

ويقول المستشرق المعروف جولد زيهر ما نصه :

« هل كان محمد نبيا وطنيا أم عالميــا أرسل للنــاس كافــة ؟؟ .

.. أعتقد أننا لا نستطيع الا أن نأخذ بوجهة النظــر الثانية ولا يمكن أن يكون الأمر على خلاف ذلك » .

* * *

رسالة محمد الهية لم تسبق ولن تلحق

ويقول أدموند بيرك الفيلسوف المعروف ، ما نصه :

« ان القانون المحمدى قانون ضابط للجميع من الملك الى أقل رعاياه وهو قانون نسج بأحكام نظام حقوقى وأعظم قضاء علمى وأعظم تشريع عادل لم يسبق قط للعالم ايجــاد مثله ، ولا يمكن فيما بعد .. » .

* * *

أطاطيء رأسى للرسول الصادق

ويقول العالم الهندى الشهير ت . ل . فسوائى تحت عنوان : « اجلال فسوائى لمحمد » ما نصه :

« تأملت فى أمر محمد فتعجبت من هذا الرجل العظيم الذى نشأ بين أولئك القوم المختلى النظام ، الفاسدى الأخلاق العابدى الأحجار ، هذا الرجل محمـد وقف تقريبا وحـده شجاعا متحديا غير هياب ولا وجل فى وجه التوعد بالقتل ..

فمن الذى أعطاه تلك القوة التى قام بها كأنه بطـل من أبطال الحرب حتى استمعوا اليه بعد الاعراض عن كلامه؟؟ فمن أين جاء سحر بيانه حتى أعتق العبيد وساوى وألف بين النبـلاء والأشراف وبين الصـعاليك المنبوذين حتى صـاروا اخوانا وخلانا ؟؟ .

ونحن هنا فى الهند الى الآن لا نزال نقاتل من أجل جواز الدخول فى بيت الآلهة ـ يعنى الأصنام والأوثان ـ للمنبوذين من أبناء جلدتنا .

من أين استمد الرجل محمـد قوة حياته الغالية ؟؟ والهند الى الآن مصابة بمصيبة شرب الخمر ، والرجل محمد اقترح مقاطعة الخمر ومقاطعة كل شراب مسكر فقـام أصحابه والقوا دنان الخمور فى أزقة المدينة وحطمـوها تحطيما ، ولقد كان تصرف محمد فى قومه كالتنويم المغناطيسى ، فمن أين جاء سر هذه القوة ؟.

الم تر أن قومه كانوا أشتاتا قد عمتهم الفوضى ، فألف بين قلوبهم وجعلهم أمة واحدة ، وكانوا راسخين فى التوحش فأنقذهم ورفع مقامهم وجعلهم عظماء أقوياء فى أعـين الأمم كلها حتى صارت الأمة المحمدية صاحبة القيـادة العليـا فى التمدن ، وأصبحت آخذة فى يمينها مصباح التهذيب والرقى

ــ يشير الى القرآن الكريم ــ وأن التهذيب العربى هو الذى أنشأ فى أوربا وآسيا نشأة جديدة وانسانية جديدة ..

أليك يا محمد .. أنا الخادم الحقــير أقدم اجــلالى وتعظيمى بكل خضوع وتكريم .. اليــك أطاطىء رأسى ، فانك النبى حقا من عند الله ، وأن قوتك العظيمة كانت مستمدة من علم الغيب الأزلى الأبدى » .

* * *

ايمان العالم بمحمد .. آت لا ريب فيه

ويقول بورست سميث من كبار رجال أوربا :

« أنى صميم الاعتقاد على أنه سيأتى يوم يتفق فيه القوم وزعماء النصرانية الحقــة على أن محمدا نبى وأن الله قــد بعثه حقــا » .

* * *

محمد رسول الانسانية فى ماضيها ومستقبلها

يقول « برنارد شو » المؤرخ العالمى والروائى الأشهر ما نصه :

« ان أوربا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمــد وبدأت تعشق دينه ، كما أنها ستبرىء العقيدة الاسلامية مما اتهمتها بها من أراجيف رجال أوربا فى العصور الوسطى ، وسيكون دين محمــد هو النظــام الذى تؤسس عليه دعائم السـلام

والسعادة ، وتستمد من فلسفته حل المعضلات وفك المشكلات وحل العقــد ..

..وان كثيرين من مواطنى ومن الأوربيين الآخــرين يقدسون تعاليم الاسلام ، ولذلك يمكننى أن أؤكــد نبوعتى فأقول : ان بوادر العصر الاسلامى الأوربى قريبة لا محالة ..

وانى أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق فى العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح فى حكمه ، ولقاد العالم الى الخير وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة ..

.. أجــل .. ما أحوج العالم اليوم الى رجل كمحمد ليحل قضاياه المعقدة بينما هو يتناول فنجانا من القهوة .. » .

* * *

رســالة النور والخلاص

ويقول العلامة والمؤرخ الغربى « روبرت بريفــال » فى كتابه (فضل المسلمين على الانسانية) ما نصه :

« ان النور الذى اشتعلت منه الحضارة فى عالمنا الغربى لم تشرق جذوته من الثقافة اليونانية الرومانية التى استخفت بين خرائب أوربا ، ولا من الحى الميت على البوسفور — يعنى بيزنطة — انه لم يظهر من الشمال ولا من المهاجمــين على الامبراطورية من الجنوب ، وانما بزغ من المسلمين ..

ولم تكن ايطاليا مهدا لحياة أوربا الجديدة ، بل الأندلس الاسلامية ، لأن أوربا بعد هبوطها المتواتر فى الحالة الوحشية من أدنى الى أسفل كانت قد بلغت أظلم الأعماق من الجهل التى تمت فى شكل ارتقاء انسانى جديد .. ومن امتداد الزمن والفساد ، بينما مدن العالم الاسلامى « بغداد » و « القاهرة » و « قرطبة » و « طليطلة » وغيرها .. كانت وحدها مراكز الحضارة والنشاط العقلى .. ومن ثم ظهرت الحياة الجديدة الذى أثر فيه نفوذ ثقافتهم بدأت الحياة الجديدة تتحرك ..

ان الحركة الصناعية والتجارية للشرق الاسلامى وللمسلمين فى الأندلس وصقلية ، هى التى خلقت تجارة أوربا وصناعتها ..

ومن هذه الحركة الصناعية والثقافية والتجارية الاسلامية تقدمت الثروة الأوربية ، ونشأت المدن التجارية ، وتقوت الهيئات النياتية ، وقامت مجالس الشورى التى قوضت ظلم النظام البارونى وعدوانه ..

وهكذا دخلت الحرية السياسية والنظم أوربا مع دخول ثقافة الاسلام ..

أن هذه الحقيقة التاريخية لا يمكن للغرب انكارها مهما أوغل فى التعصب واستخف به العناد .

ان دين أوربا لمحمد رسول الاسلام غريب الا يجد محل الصدارة فى نسق التاريخ المسيحى » .

* * *

ويقول الجنرال ايزنهاور الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية فى خطابه بذكرى مرور عشر سنوات على انشاء الأمم المتحدة ، وعلى منصة هيئة الأمم ، ما نصه :

« انى عندما أنظر الى المستقبل ، أرى دولا عربية واسلامية تبرز وتساهم فى أمور هذا القرن اسهاما يذكر بما لا نستطيع أن ننساه لأسلافها الماضين ..

.. اننا نذكر أن علم « الحساب » وعلم « الجبر » الحاليين مدينان بأصولهما وفروعهما الى العلوم الرياضية العربية والاسلامية .. كما نذكر ان العرب والمسلمين قد وضعوا أسس العلوم الانسانية والطبية والفلكية والكيميائية والأدبية والأخلاقية وغيرها مما يتمتع به العرب الآن .. » .

* * *

شمس الله على الغرب

لقد ألفت الدكتورة زيجريد هولنكة الالمانية أخيرا كتابا ضخما أسمته (شمس الله على الغرب وفضل العرب على أوربا) أرجعت فيه كل أساليب المدنية الغربية الى اصلها العربى الاسلامى ، فلم تترك شاردة ولا واردة فى حضارة الغرب وعلومه الا ردتها الى أصلها من الحضارة الاسلامية

التى أوقد جذوتهـــا رســول الاســلام .. ولا نستطيع الا أن نعرض شذرات منه :

تقول الدكتورة زيجريد هونكة ما نصه :

« ولمــاذا لا تؤثر البيئة الاسلامية فى غير المسلمين مهما اختلفت عقائدهم وأجناسهم متى سنحت فرص الاتصـــال بهم ! ؟ الم يحدث أن الفرسان المسيحيين لما كانوا فى البلاد المقدسة وبخاصة ملكهم (بلدوين) الأول رفضوا الانصياع للعقلية الصليبية ولم تحـــل انذارات البابا دون اقتبـــاس عادات وتقاليد المسلمين اعدائهم فى العقيدة ، وبلغت درجة تأثر أولئك الفرســـان المسيحيين وعلى رأســهم بلدوين بالمسلمين والاسلام ، أنهم حرموا على أنفسهم اكل لحـــم الخنزير ، كما التزموا بأكل الطعام العربى ومراعاة كل ما هو عربى حتى العملة العربية المحلاة بالآيات القرآنية ..

لقد جاء الصليبيون لمقاتلة (أعداء الله) فحـدث أنهم قلدوا المسلمين فى كل شىء حتى أن المراسلين الذين كانوا فى القدس ، والذين كان يسرهم أن ينشر عنهم أنهم يحاربون فى « سبيل الله » .

لقد قال أولئك المراسلون : « نحن الذين كنا أوربيين أصبحنا الآن شرقيين » ..

أما حكام صقلية الجدد فقد كانوا أسبق من غـــيرهم الى اقتباس العادات والتقاليد والثقافة الاسلامية رغما من الاتفاقية المبرمة بينهم وبين البابا وقد أسرف هؤلاء الحـــكام

وغيرهم من سكان صقلية المسيحيين فى التحلل من التقاليد المسيحية حتى الطقوس الكنسية .

لا اكراه فى الدين .. هكذا يقول القرآن الكريم ، فلن يجول فى خاطر العرب المسلمين ان يكرهوا الشعوب الخاضعة لهم على اعتناق الاسلام ، فالمسيحيون والصابئون والبارس واليهود الذين عاشوا قبل الاسلام بمائة عام تحت حكم ملكهم يوسف ضربوا أقصى الأمثلة وابشعها فيما يتعلق بموقفهم من أصحاب االعقائد االأخرى وجميع هؤلاء قد منحهم الاسلام حق ممارسة عباداتهم ...

وهذا ألفاتح العربى — عمرو بن العاص — الذى فتحت له الاسكندرية أبوابها ، قد جاء فى طريقه بكثير من الأعمال التى تدل على التسامح العربى الأصيل ، فقد منع تخريب البلاد وتدميرها ، كما سلك مسلكا غريبا حقا على الشرقيين الأقدمين والمسيحيين .. لقد منح سكان البلاد العربية الدينية فى هذا العهد الذى هو مثال عربى حى للعهود والمواثيق الاسلامية التى تعنى بالسلام فقد شملت تلك العهود جميع الرعايا المسيحيين والقسيسين والرهبان والراهبات ، لقد منح الاسلام الشعوب المغلوبة الأمان والحماية حيثما دعت الحالة الى ذلك كما انصرف عهد الامان هذا الى كنائسهم ومساكنهم ومزاراتهم وكذا الذين يقصدونها مثل الجيورجيين والأحباش واليعقوبيين والنساطرة وجميع الذين يؤمنون بالنبى عيسى ، فجميع هؤلاء يستحقون العناية وذلك لأنه سبق للنبى محمد أن أمنهم بعهد عليه خاتمه .. أن هذه ليست عهودا جوفاء .. » .

***

أعظم الخالدين فى التـاريخ البشرى

ولعل من أروع ما نختم به تلك الأقـــوال العظيمـــة والمحدودة ــ كبعض من كل ــ فى الرسول الأعظم ، ما ورد على لسان العالم الامريكى الكبير مايكل هـــارت أســـتاذ الرياضيات والفيزياء والفلك فى الجامعات الأمريكية وخـبير هيئة الفضـاء الأمريكية فى كتابه آلذى صـــدر أخيرا بعنوان « الخالدون مائة » حيث وضع رسول الاسلام على راس قائمته باعتباره أعظم الخالدين فى التاريخ البشرى كله .

قال مايكل هارت فى كتابه :

« لقد اخترت محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى أول هذه القائمة .. ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار .. ومعهم حق فى ذلك . ولكن محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو الانسان الوحيد فى التـــــاريخ الذى نجح نجاحا مطلقا على المستوى الدينى والدنيوى .

وهو قد دعا الى الاسلام ونشره كواحـــد من أعظم الديانات ، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا . وبعد ١٣ قرنا من وفاته ، فان اثر محمـــد ــ عليه الســـلام ــ ما يزال قويا متجددا » .

ويقول مايكل هارت :

« وكان الرسول — عليه السلام — على خلاف عيسى — عليه السلام — رجلا دنيويا ، فكان زوجا وأبا . وكان يعمل فى التجارة ويرعى الغنم . وكان يحارب ويصاب فى الحروب ويمرض .

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم — قوة جبارة ، فيمكن أن يقال أيضا ، أنه أعظم زعيم سياسى عرفه التاريخ » .

ثم يختم مايكل هارت كلمته بقوله :

« فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا ، هو الذى جعلنى أومن بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — هو أعظم الشخصيات أثرا فى تاريخ الانسانية كلها » .

على أننا وان كنا لا نقر ترتيب بقية المائة الذى ارتآه ذلك العالم الكبير ، الا أنه لا يسعنا الا أن نسجل تبريره لأولوية الرسول الأعظم فى الخلود الأعظم حيث قرر هذا العالم أن رسول الاسلام قد أقام باذن ربه دينا فطريا أخلد من الزمن ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... وكان صلوات الله وسلامه عليه فى ذاته أصدق المثل فى التاريخ الانسانى كله لمعنى فطرة الله ..

* * *

هذا قليل جدا من كثير جدا مما اعترف به الفـــكر الغربى والشرقى قديما وحديثا نسوقه الى أبناء أمتنا ـــ ونحن على أهبة العودة الى دولة العلم والايمان ـــ ليزدادوا ايمانا وثقة بأن الاسلام هو نور الدنيا فى ظلامها المطبق وقانونهـــا المستقيم فى ظلمها الطاغى ، ومخرجها الأوحد الى العـــزة والنصر .

((سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)) .

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

دار العلوم للطباعة

القاهرة، ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)

ت ٠ ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٦٠٤٢ — ١٩٧٨

الترقيم الدولى ٢ — ٧٨ — ٧٣٠١ — ٧٧

هذه الرسالة

فى هذه الرسالة نقدم اعترافات نحو ستين من فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه من خلال قرون مضت ، وحتى ايامنا الحاضرة ، ومن ان رسول الاسلام قد جاء بالرسالة العظمى لقيادة البشرية فى كل زمان ومكان حتى يقوم الناس لرب العالمين .

هذه الرسالة نقدمها لأمتنا وبخاصة جيلها الحاضر .. والفضل ماشهدت به الأعداء .



